



The Effect of Repetition on Textual Cohesion: Al-Muhalhil's Diwan as A Model

Ali Al-Muallif 

Department of Arabic Language, Faculty of Education–Nasir, University of Zawia, Zawia, Libya

a.almealef@zu.edu.ly

Received 26 /04 /2026 | Accepted 30 /06 /2026 | Available online 06 / 07 /2026 | DOI: 10.26629/uzfaj.2026.38

Abstract

This study investigates the role of repetition in achieving textual cohesion in Al-Muhalhil's Diwan from the perspective of Text Linguistics. It argues that repetition is not merely a stylistic recurrence of lexical items but a textual mechanism that contributes to semantic continuity, lexical cohesion, and textual coherence. Adopting a descriptive-analytical approach, the study examines different patterns of repetition and their textual functions within the poetic discourse. The findings reveal that repetition performs several linguistic and rhetorical functions, including lexical cohesion, textual continuity, emotional expression, and reinforcing the interaction between the poetic text and its reader.

Keywords: Repetition; Textual Cohesion; Text Linguistics; Lexical Cohesion; Al-Muhalhil's Diwan; Pre-Islamic Arabic Poetry



أثر التكرار في ترابط النص "ديوان المهلهل أنموذجاً"

علي المؤلف

قسم اللغة العربية، كلية التربية ناصر، جامعة الزاوية، الزاوية، ليبيا

تاريخ النشر 2026/07/06

تاريخ القبول 2026/06/30

تاريخ الاستلام 2026/04/26

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن دور التكرار في تحقيق التماسك النصي في ديوان المهلهل، من خلال دراسة أنماط التكرار ووظائفها الدلالية والنصية في ضوء لسانيات النص. وينطلق البحث من فرضية مؤداها أن التكرار لا يمثل مجرد إعادة لفظية، بل يعد آلية نصية تسهم في بناء العلاقات الدلالية بين أجزاء النص، وتحقق استمرارية المعنى وترابطه. واعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي للكشف عن مظاهر التكرار وأثرها في تماسك النص الشعري، وانتهت إلى أن التكرار يؤدي وظائف متعددة، من أبرزها الإحالة إلى العناصر السابقة، وتعزيز الاتساق المعجمي، وإبراز الحالة النفسية للشاعر، فضلاً عن إسهامه في توجيه المتلقي وإحداث أثر جمالي ودلالي في بنية النص.

الكلمات المفتاحية: التكرار؛ التماسك النصي؛ لسانيات النص؛ الاتساق المعجمي؛ ديوان المهلهل؛ الشعر الجاهلي.

المقدمة:

يُعدُّ التكرار من أبرز الوسائل اللغوية التي أسهمت في بناء النصوص العربية قديماً وحديثاً، إذ لم يعد يُنظر إليه على أنه مجرد إعادة لفظية أو أسلوب بلاغي للتوكيد، وإنما غدا في الدراسات النصية الحديثة آليةً من آليات التماسك النصي، تؤدي دوراً فاعلاً في إحكام العلاقات بين مكونات النص، وتحقيق استمرارية المعنى واتساقه. ومن هذا المنطلق أولت لسانيات النص عنايةً كبيرة بظاهرة التكرار، وعدّتها إحدى الوسائل الرئيسة لتحقيق الاتساق المعجمي والانسجام الدلالي.

ويُعدُّ الشعر الجاهلي من أكثر النصوص العربية ثراءً في توظيف ظاهرة التكرار، لما تحمله من أبعاد دلالية ونفسية وإيقاعية، إذ يوظفها الشاعر للتعبير عن انفعالاته، وترسيخ أفكاره، وتعميق الأثر النفسي في المتلقي. ويبرز ديوان المهلهل بوصفه نموذجاً واضحاً لهذه الظاهرة، ولا سيما في قصائد الرثاء التي غلبت على شعره بعد مقتل أخيه كليب، حيث أدى التكرار دوراً بارزاً في التعبير عن الحزن، واستحضار صورة الفقيد، وتحقيق الترابط بين الوحدات النصية.

وانطلاقاً من ذلك، يسعى هذا البحث إلى بيان أثر التكرار في تحقيق التماسك النصي في ديوان المهلهل، من خلال الوقوف على أنماطه المختلفة، وتحليل وظائفه في ضوء المنظور اللساني النصي، مع الاستفادة من جهود البلاغيين والنحاة واللسانيين المحدثين في تفسير هذه الظاهرة.

واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي؛ لملاءمته لطبيعة الموضوع، إذ يقوم على وصف ظاهرة التكرار وتحليلها، والكشف عن دورها في بناء النص الشعري وتحقيق وحدته الدلالية. وقد جاءت الدراسة في مبحثين؛ حُصص الأول للإطار النظري، متناولاً مفهوم التكرار وتطوره في الدرس اللغوي والبلاغي ولسانيات النص، في حين حُصص المبحث الثاني للجانب التطبيقي من خلال تحليل نماذج مختارة من ديوان المهلهل.

المبحث الأول: الإطار النظري للتكرار وأثره في التماسك النصي**أولاً: مفهوم التكرار**

يُعدُّ التكرار من أبرز الظواهر اللغوية التي حظيت باهتمام الدرسين البلاغي واللساني؛ لما يؤديه من وظائف دلالية ونصية وجمالية في بناء الخطاب. وقد تجاوز مفهوم التكرار في الدراسات اللسانية الحديثة كونه مجرد إعادة لفظ أو عبارة، ليغدو إحدى الآليات الرئيسة لتحقيق التماسك النصي، من خلال إرساء العلاقات الدلالية بين الوحدات اللغوية، وضمان استمرارية المعنى واتساقه.

ويؤكد علماء لسانيات النص أن التماسك المعجمي يتحقق بوسائل متعددة، يأتي التكرار في مقدمتها؛ إذ يسهم في إحكام العلاقات بين مفردات النص، ويربط جملة فقراته، بما يحقق للنص وحدته البنائية والدلالية. وفي هذا السياق عرّفت نوال بنت إبراهيم الحلو التماسك المعجمي بأنه وسيلة من وسائل السبك

النصي تقوم على العلاقات المعجمية بين مفردات النص، وتسهم في تحقيق نصيته واتساقه (الحلو، 2012، ص8).

ومن ثمّ، فإن التكرار لا يُفهم بوصفه إعادة شكلية للألفاظ، وإنما باعتباره وسيلة دلالية تتجدد فيها المعاني بحسب السياق الذي ترد فيه الكلمة المكررة؛ إذ تظل البنية اللفظية واحدة، بينما تتغير وظيفتها الدلالية تبعاً لعلاقاتها بما قبلها وما بعدها داخل النص. ولهذا يؤدي التكرار دوراً مهماً في تعزيز التأثير النفسي في المتلقي، فضلاً عن كشفه عن الانفعالات الكامنة لدى المرسل.

التكرار في اللغة: أوردت المعاجم العربية مفهوم التكرار في إطار معاني الرجوع والإعادة والتجديد. فقد جاء في كتاب العين للخليل بن أحمد أن " الكرّ هو الرجوع"، ومنه اشتق لفظ التكرار للدلالة على إعادة الشيء بعد وقوعه (الفرايدي، 2003).

كما ذكر ابن منظور في لسان العرب أن الكرّ يفيد الرجوع والإعادة بعد الانقطاع، ويرتبط كذلك بمعاني الجمع والتجديد (ابن منظور، 2002، ص632).

ومن خلال هذين التعريفين يمكن استخلاص أن مفهوم التكرار في العربية يدور حول ثلاثة معانٍ رئيسية:

- الرجوع إلى عنصر سبق ذكره.
 - إعادة العنصر بقصد التأكيد أو التجديد.
 - إحياء المعنى بعد امتداد الكلام بما يمنع نسيانه.
- وقد أشار ابن جني إلى هذه الوظيفة بقوله إن العرب إذا أرادت تثبيت المعنى بالغت في تكراره؛ لأن التكرار من وسائل توكيد الدلالة وترسيخها في ذهن المتلقي (ابن جني، 2006، ص 102).
- التكرار في الاصطلاح:** عرّف ابن الأثير التكرار بأنه إعادة اللفظ للدلالة على المعنى مرة أخرى، وقسمه إلى نوعين: تكرر يجتمع فيه اللفظ والمعنى، وآخر يتكرر فيه المعنى دون اللفظ، ولكل منهما وظائف بلاغية تختلف باختلاف السياق (ابن الأثير، 1995).

ويكشف هذا التعريف عن وعي مبكر بأهمية السياق في تحديد قيمة التكرار؛ إذ لا تُقاس فاعليته بمجرد إعادة الألفاظ، وإنما بما يحدثه من أثر دلالي وجمالي داخل النص.

أما الدراسات اللسانية الحديثة فقد وسعت هذا المفهوم، فعَدّت التكرار آلية نصية تسهم في تحقيق الاتساق المعجمي، وربط أجزاء النص بعضها ببعض، وتحقيق الاستمرارية الموضوعية، وهو ما يجعله عنصراً أساسياً في بناء النصوص المتماسكة (الفتحي، 2000؛ ص19، عفيفي، 2001، ص107).

ثانياً: التكرار عند المتقدمين

حظيت ظاهرة التكرار باهتمام واضح في التراث اللغوي والبلاغي العربي، إذ أدرك العلماء الأوائل أن إعادة الألفاظ أو المعاني لا تُعدّ عيباً في الكلام متى جاءت وفق مقتضى المقام، بل قد تكون من أبرز

مظاهر الفصاحة والبيان. وانطلاقاً من هذا الفهم، تناول البلاغيون التكرار بوصفه وسيلة فنية تؤدي وظائف دلالية وجمالية تتجاوز مجرد التوكيد اللفظي.

ومن أبرز من تناول هذه الظاهرة الزركشي، الذي أفرد لها باباً مستقلاً في كتابه البرهان في علوم القرآن، وانتقد من عدّ التكرار خالياً من الفائدة، مبيناً أن قيمته تتحدد بوظيفته السياقية. ويرى أن العرب كانت تلجأ إلى التكرار إذا أرادت توكيد المعنى، أو ترسيخه في ذهن المخاطب، أو الإيحاء بقرب وقوع الأمر، حتى يغدو التكرار بمنزلة القسم في بعض المواضع (الزركشي، د.ت، ص 9).

ويتضح من هذا الرأي أن البلاغيين لم ينظروا إلى التكرار بوصفه إعادة شكلية للألفاظ، وإنما بوصفه وسيلة لزيادة قوة الخطاب وإحداث أثر نفسي في المتلقي، وهو ما ينسجم مع ما ذهبت إليه الدراسات النصية الحديثة في تفسير وظائف التكرار.

ومن جهة أخرى، ميّز ابن رشيق القيرواني بين التكرار المحمود والتكرار المذموم، فذهب إلى أن التكرار يكون مستحسنًا إذا خدم غرضًا بلاغيًا، كالتشويق، أو التعظيم، أو التقرير، أو المدح، أو الرثاء، أما إذا خلا من وظيفة دلالية فإنه يتحول إلى حشو يضعف جودة النص (ابن رشيق، 2009، ص 64)

وتبرز أهمية هذا التصور في كونه يربط قيمة التكرار بالسياق، لا بمجرد تكرار الألفاظ؛ إذ يصبح التكرار مقبولاً متى أضاف إلى المعنى بعداً جديداً، أو أسهم في توجيه المتلقي نحو دلالة معينة.

كما عدّ السيوطي التكرار من محاسن الكلام العربي، ورأى أن من أهم وظائفه تثبيت المعنى، وتجديد حضوره في ذهن المتلقي، ولا سيما إذا طال الكلام وخشي المتكلم أن ينسى المخاطب ما تقدم من المعاني (السيوطي، د.ت.).

ومن خلال هذه الآراء يتبين أن التراث البلاغي العربي قد أسس لفهم وظيفي للتكرار، يقوم على العلاقة الوثيقة بين اللفظ والسياق، وهو ما يمثل أساساً نظرياً لما عرف لاحقاً في لسانيات النص بالتماسك المعجمي.

ثالثاً: التكرار عند النحاة

لم يقتصر اهتمام النحاة بالتكرار على الجانب التركيبي للجملة، بل نظروا إليه بوصفه وسيلة تؤدي وظيفة دلالية تتمثل في توكيد المعنى وإزالة اللبس، وتحقيق قوة التعبير. ولذلك لم يعدّوه من قبيل الحشو، بل رأوا أنه أسلوب مشروع متى اقتضاه المقام.

ويظهر هذا الاتجاه بوضوح في معالجة الزمخشري لأسلوب التوكيد؛ إذ قسمه إلى توكيد صريح يتحقق بتكرار اللفظ نفسه، وتوكيد غير صريح يتم بوسائل أخرى، كألفاظ النفس والعين وكلتا وكلا. ويرى أن الغاية من التكرار هي تثبيت المعنى في ذهن السامع، ودفع ما قد يعتريه من شك أو توهم (الزمخشري، 2006، ص 156).

ومن هذا المنطلق، فإن التكرار عند النحاة يؤدي وظيفة تداولية، لأنه يسهم في ضمان وصول الرسالة اللغوية إلى المتلقي بأقصى درجات الوضوح، ويقوي العلاقة بين أجزاء الكلام. وتلتقي هذه الرؤية مع التصور الحديث للتماسك النصي؛ إذ إن إعادة العناصر اللغوية تسهم في استمرار الموضوع، وربط الجمل والفقرات، والمحافظة على وحدة النص.

رابعاً: التكرار في علم اللغة النصي

شهد مفهوم التكرار تطوراً ملحوظاً مع ظهور لسانيات النص، حيث لم يعد ينظر إليه بوصفه ظاهرة بلاغية فحسب، وإنما أصبح إحدى الآليات الأساسية لتحقيق الاتساق النصي. ويذهب إبراهيم صبحي الفقي إلى أن التكرار يتمثل في إعادة اللفظ أو العبارة أو الجملة، سواء بصورتها المباشرة أو عن طريق المرادفات، ويؤدي دوراً محورياً في تحقيق التماسك النصي بين أجزاء الخطاب (الفقي، 2000، ص 23).

وفي السياق نفسه، ترى عزة شبل أن التكرار يمثل إحدى وسائل الربط المعجمي، إلى جانب التضام، إذ يسهم في استمرارية المعنى والمحافظة على وحدة النص (شبل، د.ت، ص 10).

أما تمام حسان فيربط التكرار بوظيفة الذاكرة النصية، موضحاً أن إعادة اللفظ تساعد المتلقي على استحضار العناصر السابقة داخل الخطاب، ولا سيما إذا فصل بينها وبين ما يتعلق بها مقدار من الكلام قد يؤدي إلى ضعف الترابط في ذهن القارئ (حسان، 1993، ص 109).

ويؤكد أحمد عفيفي أن التكرار يمثل صورة من صور الإحالة المعجمية، إذ يعيد إنتاج العنصر اللغوي داخل النص، بما يحقق الترابط بين وحداته، ويمنح الخطاب وحدة دلالية واضحة (عفيفي، 2001، ص 106) كما يذهب الأزهر الزناد إلى أن التكرار يعد من أكثر وسائل الإحالة شيوعاً في الخطاب؛ لأنه يربط الأجزاء اللاحقة بما سبقها، ويضمن استمرار الموضوع الرئيس للنص (الزناد، 1993، ص 118). ومن خلال هذه الرؤى يتضح أن لسانيات النص قد نقلت دراسة التكرار من المستوى البلاغي إلى المستوى الوظيفي، بحيث أصبح يُنظر إليه باعتباره أداة لبناء النص وتحقيق انسجامه، وليس مجرد ظاهرة أسلوبية.

خامساً: التكرار بين البلاغيين وعلماء النص

يلاحظ أن مفهوم التكرار قد شهد تطوراً واضحاً بين الدرس البلاغي القديم والدراسات النصية الحديثة، إذ اختلفت زاوية النظر إلى هذه الظاهرة باختلاف المنهج العلمي الذي انطلق منه كل اتجاه. فقد ركز البلاغيون على التكرار من منظور جمالي وبياني، في حين نظر إليه علماء النص بوصفه آلية لغوية تؤدي وظيفة بنائية داخل النص.

فالبلاغيون تناولوا التكرار في إطار علوم البلاغة العربية، ولا سيما المعاني والبيان والبديع، وعدّوه من الوسائل التي تكسب الخطاب قوةً في التأثير، وتسهم في ترسيخ المعنى وإثارة الانفعال النفسي لدى المتلقي. ولذلك انصبت عنايتهم على دراسة أثره في الشعر والقرآن الكريم، وربطوه بقضايا الفصاحة والإعجاز البلاغي (عبد المجيد، 1998، ص 85)

أما علماء لسانيات النص فقد تجاوزوا حدود الجملة إلى دراسة النص بوصفه وحدةً لغويةً كبرى، فغدا التكرار عندهم إحدى وسائل الاتساق المعجمي التي تحقق الاستمرارية الموضوعية، وترتبط أجزاء النص بعضها ببعض، من خلال إعادة العناصر اللغوية أو ما يقوم مقامها، بما يضمن وحدة البناء النصي وانسجامه (الزناد، 1993؛ ص 119، الفقي، 2000، ص 19).

ويتبين من ذلك أن الاختلاف بين الاتجاهين لا يكمن في الاعتراف بأهمية التكرار، وإنما في طبيعة الوظيفة التي يؤديها؛ فالبلاغيون جعلوا غايته الأساسية تحقيق الأثر البلاغي والجمالي، بينما وسّع علماء النص دائرته لتشمل الوظيفة النصية، بوصفه وسيلة لتحقيق الاتساق والانسجام.

وعلى الرغم من هذا الاختلاف، فإن الرؤيتين تتكاملان؛ لأن القيمة الجمالية التي أبرزها البلاغيون تمثل جانباً من الوظيفة النصية التي تناولها اللسانيون، الأمر الذي يجعل التكرار ظاهرة متعددة الأبعاد تجمع بين الوظيفة البلاغية والوظيفة اللسانية في آنٍ واحد.

سادساً: آليات التكرار

يعتمد التكرار في الخطاب اللغوي على مجموعة من الآليات التي تسهم في تحقيق التواصل الفعّال بين أطراف العملية اللغوية، ولا يقتصر أثرها على إعادة الألفاظ، وإنما يمتد إلى بناء العلاقات الدلالية داخل النص (أبو علام، 2016، ص 82).

ومن أبرز هذه الآليات:

1- **المتكلم:** يُعد المتكلم المحور الرئيس في عملية التكرار؛ إذ يلجأ إلى إعادة بعض العناصر اللغوية بقصد توجيه الرسالة اللغوية، أو تثبيت معنى معين، أو التعبير عن حالة نفسية خاصة. ومن ثم فإن التكرار يمثل اختياراً تداولياً مقصوداً، لا مجرد ظاهرة شكلية.

2- **المتلقي:** لا يحقق التكرار قيمته التواصلية إلا بوجود متلقٍ قادر على استيعاب الرسالة اللغوية، ولذلك تؤدي إعادة العناصر اللغوية دوراً مهماً في تنشيط ذاكرة القارئ، وربط المعلومات الجديدة بما سبق ذكره داخل النص، الأمر الذي يسهم في تسهيل الفهم وتقوية التفاعل مع الخطاب.

3- **المقام:** ترتبط قيمة التكرار بالسياق الذي يرد فيه؛ إذ تختلف دلالاته باختلاف المقام. وقد أشار ابن جني إلى هذه الحقيقة عندما بيّن أن العرب كانت تعمد إلى إعادة اللفظ إذا أرادت توكيد المعنى وترسيخه في ذهن السامع (ابن جني، 2006، ص 101).

ومن هنا، فإن نجاح التكرار يتوقف على مدى انسجامه مع السياق التداولي للنص، بحيث يؤدي وظيفةً دلاليةً واضحة دون أن يتحول إلى تكرار مجاني يضعف البناء النصي.

سابعًا: أغراض التكرار

تتعدد الوظائف التي يؤديها التكرار داخل النص، ولا تقتصر على مجرد التوكيد، وإنما تشمل أبعادًا دلاليةً وجماليةً وتداوليةً متعددة.

ومن أبرز هذه الأغراض:

أولًا: تحقيق التماسك النصي

يسهم التكرار في بناء العلاقات بين أجزاء النص، من خلال إعادة الكلمات أو التراكيب الرئيسية، بما يحقق الاتساق المعجمي ويمنح النص وحدةً موضوعيةً واضحة (الحو، 2012، ص 22).

ثانيًا: ترسيخ المعنى

يؤدي التكرار دورًا مهمًا في تثبيت المعنى في ذهن المتلقي، وإزالة ما قد يعترضه من لبس أو غموض، وهو ما أدركه البلاغيون والنحاة منذ وقت مبكر.

ثالثًا: التعبير عن الحالة النفسية

يُعد التكرار من أبرز الوسائل التي تكشف عن الانفعالات الإنسانية، كالفرح والحزن والخوف والحنين، ولذلك يكثر في شعر الرثاء؛ لأنه يعكس عمق التجربة الشعورية للشاعر (الحو، 2012، ص 61).

رابعًا: تحقيق الإيقاع

لا يقتصر أثر التكرار على الجانب الدلالي، بل يمتد إلى الجانب الموسيقي للنص، حيث يسهم في خلق إيقاع داخلي يمنح الخطاب انسجامًا صوتيًا يزيد من تأثيره في المتلقي.

ثامًا: أثر التكرار في تحقيق التماسك النصي

يمثل التكرار أحد أهم الوسائل التي تحقق الاتساق المعجمي في النص؛ لأنه يعمل على ربط الوحدات اللغوية المتباعدة، ويضمن استمرار الموضوع الرئيس منذ بداية النص حتى نهايته.

ويتجلى أثر التكرار في تحقيق التماسك النصي من خلال مجموعة من الوظائف، من أهمها:

1- الاستمرارية الدلالية: يضمن التكرار استمرار الموضوع الرئيس، ويمنع انقطاعه، بحيث تظل العناصر اللغوية المكررة حاضرة في ذهن المتلقي، وإن اكتسبت في كل مرة دلالات جديدة تبعًا للسياق (الحو، 2012، ص 61).

2- الربط بين الوحدات النصية: يسهم التكرار في إحكام العلاقات بين الجمل والفقرات، فينشأ ترابط عضوي يجعل النص وحدةً متماسكةً، لا مجموعةً من الجمل المنفصلة.

3- إعادة بناء المعنى: لا تؤدي الكلمة المكررة المعنى نفسه في كل موضع، وإنما تتطور دلالتها تبعاً للسياق الذي ترد فيه، وهو ما يمنح النص حيويةً دلاليةً، ويزيد من قدرته على إنتاج المعنى (الجاحظ، 1998، ص 320)

4- تحقيق الانسجام النصي: يؤدي التكرار دوراً في الربط بين البنية السطحية للنص وبنيته العميقة، من خلال إعادة العناصر المحورية التي تدور حولها الفكرة الرئيسية، وهو ما يجعل النص أكثر اتساقاً وانسجاماً (دي بوجران، 1998).

المبحث الثاني: الجانب التطبيقي للتكرار في ديوان المهلهل

أولاً: تكرار الأسلوب.

وظّف الشاعر ظاهرة التكرار لخدمة أغراضه الشعرية، حيث جاء التكرار بالحرف وتكرار الاسم كذلك تكرار الجملة والأسلوب لإيصال أفكاره ومشاعره حيث ظهرت العاطفة وصدقها، لأنّ العاطفة تكون أقرب إلى الصدق في موضوع الرثاء، لما لها من حقيقة في التعبير من خلجات النفوس، فقد قال الباهلي: " قيل لإعرابي: ما بال المرثي أجود أشعاركم؟ فقال لأنّا نقول وأكبادنا تحترق (الجاحظ، 1998، ص 320) وكانت العرب تفضل الرواية من المرثي لذلك قال أبو الحسن " كانت بني أمية لا تقبل الرواية إلاّ أن يكون رواية المرثي. قيل: ولمّ ذاك؟ قيل: لأنّها تدل على مكارم الأخلاق (الجاحظ، 1998، ص 320) ورد التكرار في ديوان المهلهل بكثرة، فقد كرر الكلمة، وكرر الجملة والأسلوب بمختلف أنواعه للتعبير عن خلجات نفسه في فقد أخيه، ومن أشكالاً لتكرار باللفظ قول الشاعر من الكامل:

أَكْلَيْبُ إِنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أَحْمَدْتُ وَتَسَيْتُ بَعْدَكَ طَيِّبَاتِ الْمَجْلِسِ (المهلهل، د.ت، ص 46)

أَكْلَيْبُ مَنْ يَحْمِي الْعَشِيرَةَ كُلَّهَا أَوْ مَنْ يَكُرُّ عَلَى الْخَمِيسِ الْأَشْوَسِ

وظّف الشاعر التكرار بإعادة اللفظ لبيان مكانة أخيه في قومه، فهو من يترأس المجلس بكرمه وعطفه على قومه، وهو كذلك الفتى الشجاع الذي يزود عن القبيلة، وهو الذي يرفع عنها الأذى والظلم.

إنّ إعادة اللفظ نفسه له دلالة واضحة في نفس الشاعر، إلا أنّ المكرر لا يحمل نفس الكلمة الأولى، فكل موضع تكررت فيه الكلمة المعادة له معنى غير المعنى الذي نجده في المواضع الأخرى، أي أنّ هناك مهمة لهذا النوع من التكرار، وهي كونه مناسبة جديدة لمعنى مغاير للأول، فالعبارة واحدة، وبالنظر إلى متعلقاتها تتغير معانيها. ومنه أيضاً قوله من الطويل:

أَعْيَنِي جُوداً بِالْذُّمُوعِ السَّوْفِجِ عَلَى فَارِسِ الْفُرْسَانِ فِي كُلِّ صَافِحِ

أَعْيَنِي إِنْ تَعْنَى الذُّمُوعُ فَأَوْكِفَا دَمًا بِإِرْفَاضِ عِنْدَ نَوْحِ النَّوَائِحِ (المهلهل، د.ت، ص 101)

حيث كرر كلمة (عيني) في البيتين السابقين لأجل البكاء، وتفيد كلمة السوايح البكاء الشديد على الفقيد، وفي ذلك دلالة على مدى الحزن والألم الذي تركه في القبيلة، وأمّا البيت الثاني فقد أخذ طابعاً مغايراً للأول لأن مبعثه الحزن، فإذا كان الدمع قد توقف فالدم هو البديل له، وفي ذلك دلالة الفقد عدم نسيانه.

ثانياً: تكرار الجملة

استطاع الشاعر أن يوظف الجملة بأكملها في الرثاء، فقد كرّر جملاً كثيرة لإبراز حزنه على أخيه، وإبراز مناقبه ومنه قوله من الخفيف:

قَرَبًا مَرَبِطَ الْمُشْهَرِ مَنِي لَكَلِيبِ الَّذِي أَشَابَ قَدَالِي قَرَبًا مَرَبِطَ الْمُشْهَرِ مَنِي وَأَسْأَلَانِي وَلَا تُطِيلَا سُؤَالِي
(المهلهل، د.ت، ص 71)

وهكذا تتوالى التكرارات في قصيدة (هل عرفت الغداة) في خمسة عشر موضعاً إلى أن يقول في آخر تكراره من القصيدة:

قَرَبًا مَرَبِطَ الْمُشْهَرِ مَنِي قَرَبًا مَرَبِطَ سِرْبَالِي

حيث استعمل الفعل (قرباً) وزمنه الأمر دلالة على تصميمه على الأخذ بالثأر، فالتعبير بالفعل في العربية يعبر عن أمرين: "فهو ينقل ماهية الحدث وفحواه، ويعبر عن زمن وقوع هذا الحدث في الماضي أو الحاضر أو في المستقبل، الفعل إذن يرتبط بنوع من الحركة، أو بالأحرى يتنقل من الثبات إلى الحركة والعكس، ولأنه مرتبط بالزمن، فإنه يأخذ تبدلاته وتغيراته" (شليبي، 2000، ص 349).

ومن تكراره لجملة قوله من الخفيف:

ذَهَبَ الصُّلْحَ أَوْ تَرَدُّوا كُليباً أَوْ تَخَلُّوا عَلَى الحُكُومَةِ حَلّاً (المتنبي، ص 60).
ذَهَبَ الصُّلْحَ أَوْ تَرَدُّوا كَلِيبَا أَوْ أُذِيقَ العِدَاةَ شَيْبَانَ تُكَلّاً

فقد كرّر صدر البيت في خمسة مواضع متتالية، غير أنّ كل تكرار كان يحمل معنى مغاير، ففي البيت الأول اشترط على بكر أن يجدوا حلاً عادلاً ينصف قومه، ويأخذ بثأر أخيه، أمّا التكرار الثاني فقد زاد في إصراره على الثأر، فإذا لم ينصفوه فإنّ الحرب قائمة في كل أوقات النهار والليل، وتكرار الأفعال يعتمد على ما يحمله اللفظ من حركة، أو صورة أو حدث يومي بالتفاعل والصراع، إضافة إلى قابلية الأفعال للمزج بين الحدث والزمن في اللفظ ذاته ويسهم تكرار الفعل المضارع في نقل هذا التفاعل إلى حد بعيد لدلالته على المستقبل" (الكبيسي، د.ت، ص 156)

ومنه قوله من الوافر:

أَتَغْدُوا يَا كُليبُ مَعِي إِذَا مَا جَابَانُ القَوْمِ أَنجَاهُ الفِرَارُ أَتَغْدُوا يَا كَلِيبِ مَعِي إِذَا مَا حَلُوقِ القَوْمِ يَشْحُدُهَا
الشِّفَارُ (المتنبي، ص 33).

ثالثاً: التكرار الجزئي (الاشتقائي)

يمثل التكرار الجزئي، أو ما يُعرف بالتكرار الاشتقائي، أحد أنماط الاتساق المعجمي التي لا تقوم على إعادة اللفظ نفسه، وإنما على إعادة الجذر اللغوي في صور صرفية مختلفة، بحيث تحتفظ المفردات بعلاقة دلالية مشتركة تُسهم في بناء وحدة النص واستمرار معناه. ويُعد هذا النمط أكثر ثراءً من التكرار المباشر؛ لأنه يجمع بين التنوع الشكلي والوحدة الدلالية.

وقد عرّفت عزة شبل هذا النوع بأنه إعادة للجذر اللغوي في صيغ متعددة، الأمر الذي يحقق الترابط الداخلي للنص، ويمنحه قدرًا من التنوع الأسلوبي مع المحافظة على وحدة الدلالة (شبل، 2009).

ومن الشواهد التي أوردها الباحث قول المهلهل:

فَقَتْلًا بِنَقْتِيلٍ وَعَقْرًا بِعَقْرٍ كُمَجْرَاءِ الْعُطَاسِ لَا يَمُوتُ مَنِ اثَّارَ (المتنبي، ص 48).

يتضح من هذا المثال أن الشاعر لم يكرر اللفظ ذاته، وإنما كرر الجذر (قتل) في صيغ صرفية متعددة، فورد مرةً مصدرًا، وأخرى اسم مفعول، وهو ما أدى إلى توسيع الحقل الدلالي المرتبط بالموت والثَّار، وربط أجزاء الخطاب حول محور دلالي واحد.

ومن منظور لسانيات النص، يُسهم هذا النمط في تحقيق الاتساق المعجمي القائم على العلاقة الاشتقائية، إذ تبقى المفردات المختلفة مرتبطة بجذر واحد، الأمر الذي يجعلها تؤدي وظيفة إحالية داخلية تحافظ على استمرارية الموضوع. كما أن هذا التنوع الصرفي يمنح النص مرونة أسلوبية، ويجنبه الرتابة التي قد تنتج عن إعادة الكلمة نفسها، وفي الوقت ذاته يحافظ على مركزية الفكرة التي يدور حولها النص.

ومن النماذج الأخرى قول الشاعر:

كَلًّا وَأَنْصَابٍ لَنَا عَادِيَّةٍ مَعْبُودَةٍ قَدْ قُطِعَتْ تَقْطِيعًا (بهلول، 2009، 116).

ويبرز في هذا المثال تكرار الجذر (قطع) من خلال الفعل والمصدر المؤكد (المفعول المطلق)، وهو استعمال يجمع بين الوظيفة النحوية والوظيفة النصية؛ فالمفعول المطلق لا يقتصر على توكيد الفعل، وإنما يعيد إنتاج الحدث داخل النص، ويضاعف من أثره الدلالي والنفسي.

ومن ثم، فإن التكرار الاشتقائي في شعر المهلهل لا يؤدي وظيفة صرفية فحسب، وإنما يشكل وسيلة نصية تربط أجزاء الخطاب، وتعزز استمرارية الحقل الدلالية المسيطرة على القصيدة

رابعاً: تكرار الأسلوب

استطاع الشاعر توظيف الأساليب الانشائية كالنداء والاستفهام والأمر وفق الرؤية الحديثة في الترابط النصي، فقد وظّف النداء بالأداة (أ، يا) كذلك بالفعل الصريح الدال على النداء كقوله من الطويل:

أُنَادِي بِرَكْبِ الْمَوْتِ لِلْمَوْتِ غَلَسُوفَانٍ تِلَاعَ الْعَمَقِ بِالْمَوْتِ دَرَّتِ (المتنبي، ص 36).

وكذلك استعمل النداء بالهمزة كقوله من الكامل:

1. أَكْلَيْبُ إِنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أُخْمِدَتْ وَنَسَيْتُ بَعْدَكَ طَيِّبَاتِ الْمَجْلِسِ (المتنبي، ص 46).
فقد استعمل حرف النداء الهمزة للقريب للدلالة على مكانة أخيه في نفسه كذلك وظّف فعل الأمر للدلالة على عزمه على الأخذ بالثأر كقوله من الطويل:

دَعِينِي فَمَا فِي الْيَوْمِ مُصْحَى لشاربوا في غَدٍ أَقْرَبَ الْيَوْمِ مِنْ غَدٍ (المتنبي، ص 29).
فقد كرر البيت (دعيني) في البيت الثاني لتأكيد العزم على الأخذ بالثأر، وقد جمع الشاعر بين أسلوب النداء والاستفهام في عملية مزج بينهما للدلالة على إته يعبر على الثأر ولن تمنعه الحدود والأمكنة من ذلك كقوله:

يَا لِبَكْرِ أَنْشُرُوا لِي كَلْبِيًّا يَا لِبَكْرِ أَيْنَ الْفِرَارُ (المتنبي، ص 35).

النتائج

في ضوء الإطار النظري والتحليل التطبيقي للنماذج الشعرية الواردة في ديوان المهلهل، توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، يمكن إجمالها فيما يأتي:

- أثبتت الدراسة أن التكرار يُعد من أهم الوسائل التي تحقق التماسك النصي في شعر المهلهل، إذ أسهم في ربط الوحدات اللغوية، وتعزيز الاتساق المعجمي، والمحافظة على استمرارية الموضوع الرئيس داخل القصيدة.
- بينت الدراسة أن التكرار في ديوان المهلهل لم يكن مجرد وسيلة بلاغية للتوكيد، بل أدى وظائف نصية ودلالية متعددة، تمثلت في تحقيق الترابط بين أجزاء النص، وتقوية البنية الدلالية، وإبراز العلاقات بين عناصر الخطاب.
- كشفت الدراسة أن تكرار الألفاظ يمثل أكثر أنماط التكرار حضوراً في الديوان، وقد ارتبط باستحضار الشخصيات المحورية، ولا سيما شخصية كليب، الأمر الذي منح القصائد وحدة موضوعية واضحة، وأسهم في استمرار الحقل الدلالي المرتبط بالرتاء والثأر.
- أوضح التحليل أن تكرار الجمل أدى دوراً بارزاً في تحقيق الترابط بين المقاطع الشعرية، وتحويل بعض التراكيب إلى لوازم أسلوبية تؤكد الفكرة المركزية للنص، وتزيد من تأثيرها في المتلقي.
- أظهرت الدراسة أن التكرار الاشتقائي أسهم في توسيع الحقول الدلالية داخل النص، من خلال إعادة الجذر اللغوي في صيغ صرفية متعددة، وهو ما عزز الاتساق المعجمي، ومنح الخطاب تنوعاً أسلوبياً دون الإخلال بوحدة المعنى.
- كشفت الدراسة أن تكرار الأساليب الإنشائية، كالنداء والأمر والاستفهام، أدى وظيفة تداولية تتجاوز البنية النحوية، إذ أسهم في إبراز الحالة النفسية للشاعر، وتعميق التفاعل بين النص والمتلقي.

- أكدت الدراسة أن القيمة الفنية للتكرار في شعر المهلهل لا تكمن في كثرة وروده، وإنما في حسن توظيفه داخل السياق، بما يحقق التوازن بين الوظيفة الجمالية والوظيفة النصية.
- بينت الدراسة أن نتائج البلاغيين العرب في تفسير ظاهرة التكرار تتقاطع في جوانب عديدة مع ما توصلت إليه لسانيات النص الحديثة، ولا سيما في ربط التكرار بتحقيق وحدة النص واستمرارية معناه، وإن اختلفت المصطلحات والمنطلقات المنهجية.

الخاتمة

خلصت هذه الدراسة إلى أن التكرار يمثل إحدى الركائز الأساسية في بناء النص الشعري عند المهلهل، وأن حضوره لم يكن وليد المصادفة أو مجرد سمة أسلوبية، وإنما جاء نتيجة حاجة النص إلى آلية لغوية تحفظ تماسكه، وتربط بين وحداته، وتؤدي في الوقت نفسه وظائف دلالية وجمالية متعددة. وقد أظهر التحليل أن التكرار، بمختلف أنماطه، أسهم في تحقيق الاتساق المعجمي، وتعزيز الانسجام النصي، وإبراز التجربة الشعورية للشاعر، ولا سيما في قصائد الرثاء التي هيمنت عليها مشاعر الحزن، والفقد، والرغبة في الثأر. كما تبين أن إعادة الألفاظ والتراكيب لم تؤد إلى الرتابة، بل أسهمت في إنتاج معانٍ جديدة يحددها السياق، وهو ما يؤكد أن قيمة التكرار تقاس بوظيفته داخل النص، لا بعدد مرات وروده. وتؤكد الدراسة أن الإفادة من مناهج لسانيات النص في تحليل الشعر العربي القديم تتيح قراءة أكثر عمقاً للنصوص التراثية، إذ تكشف عن آليات بنائها الداخلية، وتبرز العلاقات التي تربط عناصرها اللغوية والدلالية، بعيداً عن الاقتصار على التحليل البلاغي التقليدي. وتأمل الدراسة أن تسهم نتائجها في تشجيع مزيد من البحوث التي توظف المناهج اللسانية الحديثة في دراسة الشعر العربي القديم، بما يعزز التكامل بين التراث البلاغي العربي والنظريات اللسانية المعاصرة، ويفتح آفاقاً جديدة لفهم البنية النصية في الأدب العربي.

قائمة المصادر والمراجع

- الحلو، نوال بنت إبراهيم. (2012): أثر التكرار في التماسك النصي. مجلة جامعة أم القرى، (8)، مايو.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (2003): كتاب العين (تحقيق: عبد الحميد هندراوي). بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، (2002): لسان العرب (ج2)، القاهرة: دار الحديث.
- ابن الأثير، ضياء الدين، (1995). المثل السائر (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد)، بيروت: المكتبة المصرية.
- المتنبّي، أحمد بن الحسين، (د.ت): ديوان المتنبّي (تحقيق: مصطفى السقا). مطبعة البابلي.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، (د.ت): البرهان في علوم القرآن (ج3).

- ابن رشيق القيرواني، الحسن بن رشيق، (2009): العمدة (ج2) (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد)، القاهرة: دار الطلائع.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (د.ت). الإقتان في علوم القرآن (ج3) (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم)، المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية.
- الزمخشري، محمود بن عمر، (2006): المفصل في صناعة الإعراب (تحقيق: خالد إسماعيل حسان)، القاهرة: مكتبة الآداب، الطبعة الأولى.
- الفقي، إبراهيم صبحي، (2000): علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، القاهرة: دار قباء، الطبعة الأولى.
- شبل، عزة، (د.ت): علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق.
- حسان، تمام، (1993): البيان في روائع القرآن: دراسة لغوية وأسلوبية، القاهرة: عالم الكتب، الطبعة الأولى.
- عفيفي، أحمد، (2001): نحو النص، القاهرة: مكتب الزهراء، الطبعة الأولى.
- الزناد، الأزهر، (1993): نسيج النص، بيروت: المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى.
- عبد المجيد، جميل، (1998): البديع بين البلاغة العربية ولسانيات النص، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- أبو علام، علي، (2016): جماليات التكرار وآلياته، الجزائر: جامعة وهران.
- ابن جني، عثمان بن جني، (2006): الخصائص (تحقيق: محمد علي النجار)، القاهرة: الهيئة العامة للقصور.
- بوجراند، روبرت، (1998): النص والخطاب والإجراء (ترجمة: تمام حسان)، القاهرة: عالم الكتب، الطبعة الأولى.
- الجاحظ، عمرو بن بحر، (1998): البيان والتبيين (ج2) (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، القاهرة: مكتبة الخانجي، الطبعة السابعة.
- المهلهل، عدي بن ربيعة، (د.ت): ديوان المهلهل (شرح وتقديم: طلال حرب).
- شلبي، طارق، (2000): دراسات في لغة النص، بيروت: دار النهضة العربية.
- الكبيسي، عمران خضير، (د.ت): لغة الشعر العراقي المعاصر، الكويت: وكالة المطبوعات.
- محمد، عزة شبل، (2009): علم لغة النص، القاهرة: مكتبة الآداب، الطبعة الثانية.
- بهلول، عبد الله، (2009): المبالغة بين اللغة والخطاب، مكتبة قرطاج، الطبعة الأولى.